بمنزلة: جعل الليل ممطوراً، لأن الليل لا يقوم والنهار لا يصوم كما أن الليل لا يمطر فالمجاز فيهما واحد.

والوجه الذي سوغ المجاز هنا سوغه هنا، وهو كثرة وقوع الفعل فيه فجعل كأنه الفاعل له كما أن لكثرة المطر فيه جعل الممطور اتساعاً.

ونأتي إلى باب من اسم الفاعل جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول وفي المعنى.. وبعد أن قدم الصفار فكرة مبسطة عن عمل اسم الفاعل وشروطه المعروفة بدأ في شرح ألفاظ هذا الباب، فشرح أول قول سيبويه: هذا باب..... فقال:

يظهر من كلام سيبويه أن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي يعمل في المرفوع ألا ترى قوله جرى مجرى المضارع في المفعول، فكونه قد خص المفعول بالذكر دليل على أنه لم يجر مجراه في الفاعل إذ الذي بمعنى فعل قد جرى مجراه في ذلك، فالذي اختص بهذا هو المفعول والفاعل يشتركان فيه فنص على موضع الاختصاص، وهذه المسألة لم يتعرض لها أحد من النحويين ولا ذكر فيها حكماً، والجاري على ألسنتهم أن اسم الفاعل بمعنى الماضي لا يعمل وعندما يمثلون إنما يمثلون بالمنصوب[1].

وربما أراد النحويون بأنه لا يعمل نفس العمل عنه مطلقاً.

---

(1) قد بين سيبويه أنه لا مضارعة بين اسم الفاعل والماضي إذا كان في معناه فلما لم يكن بينهما مضارعة ما بينه وبين الفعل إذا أريد به الحال أو الاستقبال لم يعملوه عمله بل يكون مضافاً إلى ما بعده بحكم الاسمية فتقول: هذا ضارب زيد أمس ووحشي قاتل حمزة يوم أحد بالإضافة ولا يجوز تنوينه والنصب به فهو كقولك هذا غلام زيد ولا يجوز غلام زيداً بالتنوين وإعماله فيما بعده ولا أن تجمع فيه بين الألف واللام والإضافة.

شرح المفصل 6/77

وجوز المبرد وغيره عمله بمعنى الماضي والحال والاستقبال، واستدلوا بقوله:

فبت والهم يغشاني طوارقه من خوف رحلة بين الظاعنين غداً

شرح الكافية 2/201